Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما عاد نزعت طيلسانى من عنقى ، فذبيت به عنى بدل كمى · فلما عاود . ولم أجد له حيلة ، استعملت العدو ، فعدوت منه شوطا لم أتكلف مثله مذ كنت صبيا · فتلقانى الأندلسى فقال لى · « مالك . يا أبا عثمان ؟ هل من حادثة ؟ » فقلت : « نعم ! أريد أن أخرج من موضع للذبان على فيه سلطان » · فضحك حتى جلس · وانقطع عنى . وما صـــدقت بانقطاعه عنى حتى تبـــاعد جدا (٤١) ·

● ● ··· ولا نترك هذا المجال تماما . دون الاشارة الى جزء قليل، من كم كبير ، ورد ضمن صفحات كتابه « البخلاء » ممايتصل بهذا المجال أيضا ، ومما اتبع فيه أسلوب « المحاورة الفكاهية » ·· انه مقاله عن « تمام ابن جعفر » ·· أحد البخلاء المعدودين فى عصر الجاحظ :

« كان تمام بن جعفر بخيلا على الطعام ، مفرط البخل ، وكان يقبل على كل من أكل خبزه بكل علة ، ويطالبه بكل طائلة ، وحتى ربما استخرج عليـه أنه كان حلال الدم ، وكان ان قال له نديم : ما فى الأرض أحد أمشى منى ، ولا على ظهرها أحد أقوى على الحضر منى ، قال : وما يمنعك من ذلك وانت تأكل أكل عشرة ؟ وهل يحمل الرجل الا البطن ؟ لا حمد الله من يحمدك ·

فان قال : لا والله ان أقدر أن أمشى لأنى اضعف الخلق عنه ، وانى لانبهر من مشى ثلاثين خطوة ، قال : وكيف تمشى وقد جعلت فى بطنك ما يحمله عشرون حمالا ؟ وهل ينطلق الناس الا مع خفة الأكل ؟ وأى بطين يقدر على على الحركة ، وان الكظيظ ليعجز عن الركوع والسجود فكيف بالمشى الكثير؟ فان شكا ضرسه وقال : ما نمت البارحة مع وجعه وضرباته ، قال : عجبت كيف اشتكيت واحدا ولم تشتك الجميع ؟ وكيف بقيت الى اليوم فى فيك حاكة؟ وأى ضرس يقوى على الضرس والطحن ؟ ··· فان قال : والله ان أروى من الماء ، وما أظن أن فى الدنيا أحدا أشرب منى للماء · قال : لابد للتراب من ماء ، ولابد للطين من ماء يبلله ويرويه ، أو ليست الحاجة على قدر كثـرته وقلته · والله لو شربت ماء الفرات ما استكثرته لك ، مع ما أرى من شـدة أكلك وعظم لقمك ·

فان قال : ما شربت اليوم ماء البتة ، وما شربت أمس بمقدار نصف رطل ، وما فى الأرض انسان أقل منى شربا للماء . قال : لأنك لا تدع لشرب